تقنية " السكـرافيتو " وتـأثيرها على فن الخزف المعاصر

مياسة محمد عاصي
كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد

ملخص البحث
يعـد البحـث الحـالي دراسـة لأحـد تقنيـات فـن الخـزف القديمـة الحديثـة (المتجـددة)، الـتي تطـورت بشـكل فـني وعلمي كبـير، وهـذه التقنيـة تهـتم اساسـا بالجسـم الطيـني وتلوينـه مـن دون الحاجـة الى تلـوين طبقـة الزجـاج المنفـذ عـلى سـطح الجسـم الخـزفي، التقنيـة تصـنف ضمـن تقنيـات الخـزف ذات الحرقـة الواحـدة فضـلا عـن اسـتخدام الكثـير مـن اكاسـيد التلـوين المعدنيـة الـتي تكـون في الغالـب مـن مركبـات معدنيـة او اكاسـيد المعـادن كالحديـد والمنغنيز والنحاس والكوبلت. وغيرها، وكذلك استخدام (Pigment) الصبغات الخاصة بالخزف.

بني البحث على اربعة فصول: الفصل الاول ويتضمن مشكلة البحث وقد حددت بالإجابة عن سؤال هل استطاع الخزاف كشـف الجوانب الفنية والجمالية لهذه التقنية، عن طريق توظيفه لخامة الطين المناسـبة واسـتخدامه للأشـكال والألوان بصورة ملفتة للنظر؟ .. فضلا عن الاهمية والهدف والحدود وتحديد المصطلحات التي حددت بـــ مصطلح (السكرافيتو) ، الفصل الثاني تضمن مبحثين الاول تطرق فيه الى بدايات السكرافيتو تاريخياً والمبحث الثاني السكرافيتو تقنياً وقد وضحت به التقنية من الناحية العلمية والفنية ، وأخيرا تناولت مؤشرات الاطار النظري ، الفصـل الثالث فقد عني باجراءات البحث التي تضـمنت منهج البحث ومجتمعه وعينته ومن ثم تحليل العينة التي تمثلت بثلاث نماذج لثلاث خـزافين معـروفين في امـريكا وهم كلا مـن : (Tim - Sylvian Meschia – Martin O. Quintana Christensen) ، والفصل الرابع عرضت فيه نتائج البحث فكانت اهمها :

السـكرافيتو تقنيـة تعتمـد عـلى الـرؤى الفنيـة الخاصـة بالخـزاف نفسـه، كونهـا تـرتبط بانشـطة التفكـير والإحسـاس والإدراك، اذ يكتسـب الفنـان كم مـن الخـبرات عـن طريـق التجريـب، وعـن طريـق تصـميم وتنفيـذ كم هائـل مـن ألمعلومـات في بنيـة العمـل الفـني، إذا أخـذنا بعـين الاعتبـار ان هـذه التقنيـة تعتمـد أساسـا عـلى الموهبـة والقـدرة عـلى الإبداع والابتكار.

العنصر المهيمن في بنيـة العمـل الفـني هـو ((اللـون)) كونـه يعـد أحـد اهم وسـائل التعبـير عـن أحاسـيس الفنـان وانفعالاتـه، فهـو يحمـل رؤى وآفـاق بـين الواقـع والفـن مـن جهـة وبـين البيئـة مـن جهـة اخـرى. كـما ان اللـون يـرتبط بالخامـة في المقـام الأول بشـكل متجـانس. وهـذا مـا يـروم اليـه الفنـان إلى تحقيـق رسـالة او هـدف فـني معـين، مـما يزيد اهمية الدور الرئيس لـ "اللون " في شـتى الاعمال الفنية المنفذة بتقنية السكرافيتو.

الفصل الأول / محددات البحث

مشكلة البحث:

لقد اعطى فنان الخزف على تتعدد صناعاته وتقنياته منذ بداية نشأته والى يومنا هذا (فـــناً) ذي مفاهيم وأفكار وفلسفة وقيم تعبيرية التي تجعل منه رسـالة هامة للمجتمع، كذلك يعد فن الخزف مقياساً للنضج العقلي والتحرر الفكري للخزاف، وهو الامر الذي أدى إلى تغير الرؤية التعبيرية للعمل الفني، لذلك أصـــبح التجريب مدخلاً هاماً في بناء العمل الفني الخزفي، التي لا يمكن أن يستغني عنها في مختلف حياته الاقتصادية والاجتماعية بحسب حاجة الإنسان والمجتمع إليها.

لقد دخل فن الخزف في شـتى مناحي المعرفة الإنسـانية ونشـاطها، علمياً وفنيا وجماليا وفلسـفيا وأدبياً، وبات فن الخزف علامة فنية مميزة بمسميات وتقنيات لم تكن موجودة من ذي قبل ، مما دفع أهل الـفن إلى البحث لخلق قوانين جديدة قد تكون غير تقليدية او غير مألوفة مسبقا في نظام بناء العمل الفني أو في عملية التزجيج وحتى طرق حرقه ، لتذوب بذلك الفواصل بينه وبين تصنيفات الفنون التشكيلية الأخرى ، فلم يعد هناك فن جميل وآخر قبيح ، أو فن من الدرجة الأولى وآخر من الدرجة الثانية .

لقد اهتم الكثير من الفنانين والباحثين في أيجاد طرق جديدة ومعاصرة لإظهار فن الخزف بما ينسجم مع متطلبات العصر، كما انصب جهد الكثير من الخزافين العالميين لإنتاج وتطوير تقنيات قديمة للخزف منها (terra sigillata) والـــ (Slip ware) و (saggar pottery) و (Naked raku) [1] فضـلا عن تقنية السـكرافيتو (Sgrafitto) موضـوع بحثنا الحالي ، لإيجاد رؤية فنية وجمالية تضاف لهذا الفن العريق .

" السكرافيتو " يعد تقنية من التقنيات القديمة التي ظهرت في أوربا مـــــــا بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، ثم انتشرت في اوربا وبعدها انتقلت الى امريكا ، اذ لم يكن ثمة حضـور لهذه لتقنية السـكرافيتو في مجال فن الخزف في بادى الامر ، كون هذه التقنية استخدمت في تزيين جدران المباني وخصوصا جدران قصور المماليك والطبقات العليا من المجتمع فقط ، ثم انتقلت هذه التقنية الى فن الخزف لكن بشـكل بسـيط، وتعتمد هذه التقنية بالدرجة الاسـاس على طريقة تحضـير الطين وطرق تلوينه باكاسـيد ملونة او بصـبغات اكاسـيد المعدن الملونة (Pigment) وذلك لإظهار جماليات هذه التقنية (2- p32) وفيما بعد اصـبح هذا الفن في فترة من الفترات احد أهم مصـادر الرؤى الفنية البارزة في اوربا كونه فناً اعتمد على التجريب المصاحب للخطأ والصواب ، ويظهر في كل مرة بأسلوب جديد ومغاير عمـا سبقه ، ومن هنا فقد احتلت تقنية " السكرافيتو " في مجال الفنون التشكيلية مكانة ذات أهمية بالغة ، وذلك لارتباطه بفلسفة وجمال هذا العصر ، فأصبح الخزاف المعاصر يتخذ من أسلوب البحث والتجريب منطلقاً لإدراك مفاهيم تشكيلية جديدة تنمي الوعي بمنطق التشـــكيل الفني المعاصر لكل مرحلة من مراحل تطوره ، مما أدى إلى ظهور هذه التقنية في الكثير من الأشكال والحركات والخطوط والألوان الفنية سعياً وراء إيجاد رؤى فنية جديدة مختلفة .

ومما تقدم يكمن القول ان مشكلة البحث تكمن في التساؤلات الاتية:

هل احتلت تقنية "السكرافيتو " مكانه مهمة من بين تقنيات الخزف المعاصر ؟

وهل اسـتطاع الخزاف كشـف الجوانب الفنية والجمالية لهذه التقنية، عن طريق توظيفه للخامة المناسـبة واسـتخدامه للأشكال والألوان بصورة ملفتة للنظر ؟

اهمية البحث:

تمكن اهمية البحث الحالية في تسليط الضوء على تقنية " السكرافيتو " القديمة وتوظيفها في انتاج اعمال خزفية ذات طابع فني وجمالي معاصر التي لم تبحث من قبل، فضـــلا عن تعريف المجتمع الفني بخفايا واسرار هذا الفن من الناحية العلمية والفنية، ليتسنى لطلبة الفن والخزافين انتاج مثل هكذا تقنيات، التي لم يكن لها حضور في تاريخ الخزف العراقي القديم او المعاصر.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى كشف الجوانب العلمية والفنية لتقنية " السكرافيتو "

[1] الملاحق الشكل 1 – 4 .

حدود البحث:

الزمنية / 1990 – 2010 م

المكانية / أمريكا

الموضوعية / الاعمال الخزفية المنفذة بتقنية (السكرافيتو).

تحديد المصطلحات:

السكرافيتو: مصطلح ايطالي الأصل وتعني نقطة الصفر او البداية وهو أسلوب الخدش بالة حذف خاصة، وهو احد اساليب التزيين المشهورة في ايطاليا، ظهر في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وتتضمن هذه التقنية طلاء الأواني الخزفية (الطينية) بطبقة ملونة بحيث يكون اللون مختلف عن سطح (Body)، ثم تتم عملية الحذف لإظهار لون الطينة الأصلي بعد تماسكه (مرحلة التجلد)، وهذه التقنية تعتمد أساسا على التباين اللوني (P18 -4) المنفذ على سطح الاعمال الخزفية .

الفصل الثاني / الإطار النظري

المبحث الأول: بدايات ظهور " السكرافيتو "

في نهاية القرن الخامس عشر– وبداية القرن السادس عشر– الميلادي ظهر اسلوب جديد عرف باسم السكرافيتو (Sgrafitto) في أوربا وتحديدا ايطاليا ، وهذا الأسلوب اتبعه الحرفيين والنقاشين في بادئ الآمر في تزيين جدران القصور الرئاسية للأباطرة البيزنطينيين شكل (5) باستخدام مادة (الجص) الملون ، حيث يعتمد تلوينه بأحد الاكاسيد الملونة كالحديد الأسود او الكوبلت وذلك لإظهار تباين لوني حاد ، وقد كانت اغلب الموضوعات تهتم بالجانب الديني او السياسي نظرا لسيطرة الكنيسة المطلقة فيحنها .

وسرعان ما انتقلت هذه التقنية الى القياصرة في روسيا ثم الى باقي اوربا ، وبعدها انتقلت الى أمريكا ، ان اعتماد السكرافيتو على جدران القصور حيث المساحات الكبيرة التي كانت تستغرق جهدا ووقتا طويلا ،كان لابد من ايجاد بديل لها وخصوصا في المساحات الاصغر من الاجل السيطرة عليها ، وكذلك ايجاد انماط وأشكال جديدة التي لا يمكن تنفيذها على مساحات واسعة سواء اكانت داخل او خارج القاعات(P36 -4) ، ان من احد الاسباب تطور هذه التقنية في فن الخزف هو اعطاء اهمية ترتبط بأنشطة التفكير عند الخزاف برؤى فنية مبتكرة، عن طريق التجريب بأكاسيد معدنية ملونة مختلفة ، مما يحدث تفاعل جديد في خامة الطين ، وكذلك انتشرت المفردات الزخرفية المختلفة (البارزة والغائرة) بشكل واضح باستخدام قانون الحذف والإضافة متخذاً من علاقة التراكب بين الشكل والمفردات وعلاقة أساسية ، بالإضافة إلى متغير اللون الذي عمل على إضفاء قيم نابعة من توظيفه، وتوزيعيه وأساليب إضافته، مما يضفى على العمل جواً من الدرامية التعبيرية الجمالية الناتجة عن التجريب في العمل الفني .

أن "السكرافيتو" فن قائم على التوليف بين الخامات وإمكانية تفاعله مع البيئة التي يولد فيها .. متأثرا بذلك بالتاريخ والحضارة التي تمتلكها تلك الشعوب المنتجة، لان هذا الفن بصورة عامة نابع من متطلبات العصر وفلسفة المجتمع وطبيعته، وهذا ما يقترن ببعض العناصر من الاشكال او الحركات والخطوط التي تميزه عن غيره، وحتى الالوان التي تبقى رسما سطحيا كونها مصدر تامل للمتلقي وقد تؤدي دورا متوازياً مع الخامة التي تعتبر نصف العمل، اذا فالمسألة رياضية متناغمة مع الفن (5)، بل أن هذا كله يحيلها إلى صيغ وأرقام شكلية ذات معنى او معاني جديدة .. ويتضح في ذلك سعي الخزاف للحصول على حلول تشكيلية جديدة ومبتكرة للوصول إلى أهدافه التي يرسمها مسبقا، فقد أستطاع الخزافين، عن طريق رؤيتهم العميقة أن يقدموا حلولاً تشكيلية للسطوح والخطوط في فن الخزف، ودراسة كل أوضاع الفضاء والفراغ معا والموازنة

بينها، ذلك أن التجريب في هذه الحالة يخضع لعمليات علمية وفنية وفكرية متداخلة من بينها الحذف والإضافة وإدخال ألوان بصيغ قد تبدو غير مألوفة، وهذا ما يسمح للخزاف ان تتولد لديه الأفكار الجديدة وتطويرها بالشكل الذي لا حد له.

والسكرافيتو في الوقت المعاصر، أصبح يتمتع بصفة جديدة عن طريق ادخال طرق اشتغال التكنولوجيا الحديثة ، اذ اصبحت التصاميم اكثر انفتاحا وتطورا من ذي قبل واصبح استخدام الصبغات الملونة اكثر من الاكاسيد المعدنية الملونة وأصبحت الافكار تتطور بشكل معقد التي عن طريقها يمكن تحقيق المفاهيم والأفكار والفلسفات والقيم التعبيرية والتشكيلية في آن واحد ، التي تجعل من الخزف رسـالة هامة مع باقي الفنون التشكيلية الاخرى ، بالإضافة لكون هذه التقنية نقطة تحول من الاعمال التقليدية إلى العمل الفني المفاهيمي ، كونه يعد مقياساً للنضج العقلي والتحرر الفكري، مما أدى إلى تغير الرؤية التعبيرية لفن الخزف ، لذلك أصبح التجريب مدخلاً هاماً في بناء العمل الفني الخزفي (3- P62) .

السكرافيتو تقنية تعتمد الرؤى الفنية لدى الإنسان كونها ترتبط بأنشطة التفكير والإحساس والإدراك فيكتسب المرء عن طريقها كم هائل من المعلومات والخبرات، إذا أخذنا بعين الاعتبار ان هذه التقنية تعتمد أسـاسا على الموهبة والقدرة على الإبداع الخاصـة بالفنان نفسـه، فالرؤية الفنية هي إدراك العالم المحيط بالفنان بمفهوم خاص به وحده، وما يتنج عنه من شكل الفكرة (اجتماعية أو سياسية .. او غيرها) التي من الممكن ان تطبق على سطح القطعة الخزفية.

المبحث الثاني: السكرافيتو تقنياً

تعتمد التقنية أساسا على عدة عوامل اهمها اختيار نوع الطينة المناسبة، إن المعرفة المقصود بها هي ليست اختيار (الطين)، وانما معرفة التحليل الكيميائي لها كي يعرف الخزاف كيفية التعامل معها عن طريق التجربة العملية ، ويفترض بالعمل الفني أن يكون تجربة فعلية ، وميدانية لكي يعالج الاخطاء المتوقعة وغير متوقعة الحدوث اثناء التشكيل والجفاف وحتى مراحل الحرق ..

كما تعتمد ثقافة الخزاف على اختيار مواد التلوين التي تطلى به القطعة الخزفية على ان يتم اختيار موضـوع للتنفيذ (وهذا الأمر يتطلب النظر إلى الأشـياء بعين ذات رؤية مختلفة عن الآخرين) ، لكننا لا نرى جميعاً رؤية فنية واحدة ، لذلك يجب تدريب حا سة البصر على التأمل والنظر وملاحظة الا شياء من عدة جوانب مختلفة وبأزمان مختلفة ، والتأمل يأتي ايضا بالنظر إلى الأشـياء مع ملاحظة كل الخطوط والأفكار المحورية المهيمنة في نظام البناء أو التركيب الشـكلي الخزفي ، وأما ما يطرأ من تغيرات على اللون مثلاً أو في علاقات تشـكيلية أخرى تربط عناصر الشـكل يتم إدراكها عن طريق النظام الخاص بقانون فنون التشكيل ، ومن المسلمات الأ سا سية في ممارسة الرؤية الفنية ، أنها لا تأتي من فراغ ، فهي عملية رياضـية يحدث فيها تزاوج بين موهبة الفنان، وقدرته الابتكارية، والإدراكية، والوجدانية في وقت واحد (3- P93) .

.. وعن طريق الاشـكال ادناه نلاحظ قدرة الفنانين في فهم هذه التقنية وكل عمل فني يرينا سـطوحا ابداعية لها القدرة العالية في التجريب وهي بطبيعة الحال قدرة أسـاسـية يمتلكها الخزاف (المحترف) ومكتسـبة بالمعرفة تتيح له الفرصـة لتجديد التفكير او الرؤية على التفكير لينتج عملا فنيا متكاملا ، مع الاخذ بعين الاعتبار التدريب على ممارسة التجريب عن طريق القدرة على الابتكار من ناحية التصميم والتشكيل ومهارات التنفيذ ، وإيجاد مجموعة من الحلول وراء فكر يتميز به الخزاف وانطلاق في اتجاهات متعددة في الاسـاليب بحيث يكون هنالك تنوع في انتاج الاعمال الفنية الخزفية ، وهذا يتوافق مع مفهوم التجديد بمفهوم الفكر الإبداعي ، ذلك عن طريق التنظيمات الحركية التي تنفذ بطريقة او بأخرى مثل التغطيس او الرش او بالفرشـاة وغيرها ، التي تصـمم على ابدان القطع الخزفية ، وكذلك عنصر التنسـيق بين المسـافات

والمساحات وتنظيم الزخارف بشكل يسمح للخزاف من الحذف او الاضافة ، لترك فضاءات تشغل وفراغات تعد تكميلية للعمل الفني الخزفي .

ان اضافة تكنيك خاص بواسطة اللون، تعد تنظيمات زخرفية متناسقة في مجال التجريب في فن السكرافيتو.

ان اختلاف الأسـلوب في التنفيذ من فنان الى اخر هذا يعتمد على عدة مسـوغات منها البيئة بمختلف تصـنيفاتها الزمن الذي انتجت فيه الاعمال الخزفية، توفير المناخ المناسـب لإنتاج الخزف، فكلما توفرت الارضـية الغنية للخزاف او الفنان بصورة عامة تتيح الحرية له على تجريب وتشكيل عدد غير محدود من الاعمال الفنية.

تقنية السكرافيتو تبدأ عند اتمام الشكل، أي في مرحلة التجلد يحضر الرائب بالطريقة التقليدية [1] وبعدها يتم تشكيل الأواني الخزفية وتركها تجف الى مرحلة التجلد Lather Hardوهي مرحلة تماسك الجسم الطيني بشكل مناسب .. بعدها تتم عملية اضـافة الرائب بطريقة مباشرة من قبل الخزاف [2] كما مبين بالشـكل (6 أ) وهذه الطريقة تسـتخدم عادة في الأشـكال ذات الإحجام التي يصعب غمرها في الرائب ، وعند الانتهاء ترسم الأشكال بصورة جيدة تتم معاينة الأشـكال للتأكد من صحة خطوطها شكل (6 ب) لتبدأ عملية الحذف (6ج) بـالة خاصة كما مبينة في الشكل (7) لإظهار سطح الطينة الأصلي.

إن خير السبل إلى فهم هذا الفن هو التأكيد على التعبير الذاتي المباشر للفنان بحيث تتداخل فيه التلقائية والمهارة والإبداع بشكل ملحوظ وباختلاف الأسلوب الذي قد يميل إلى الهدوء والسكينة والرقة تارة او الى العنف والعبثية تارة أخرى ، فهي تقنية تعتمد على قوة الحركة المتفجرة من توتر انفعالي للفنان وكذلك تعتبر مزيجاً لكل من الأسـاليب الفنية المعاصرة "التجريديه والتكعيبيه والتعبيريه والسـيرياليه" اذ تعتمد بالدرجة الأسـاس على خاصـية اللون في التعبيرية، والمعاني السـيكولوجية للخطوط ، وكذلك على المسـاحات والفضـاءات في التعبير عن أحاسـيس الفنان وانفعالاته ، لكن يبقى اسـلوب التجريب في "السـكرافيتو" يمتلك حرية أكثر في التعبير عن الانفعال ، والدوافع ، في اسـتخدام اطيان ومواد جديدة للتلوين مضافة الى الالوان الحيادية ، تتلخص في استخدام الألوان التي تضفي مساحة أخرى للعمل الفني لإتاحة الفرصة للتعبير الحر عن طريق هذه التقنية .

[1] تحضير الرائب الطيني بالطريقة اللدنة يوضع التراب في حوض فيه ماء ويخلط جيداً ويترك مدة (24 ساعة) لحين ترسب المواد بعدها تتم عملية إزالة الماء الزائد ويضاف ماء جديد وتعاد عملية الخلط ويترك مدة (24 ساعة) أخرى ليترسب ويزال الماء بعدها وتكرر العملية ثلاث مرات يمزج الرائب الطيني بعدها ويمرر من خلال غربيل بقياس (80 - 100 mesh) او اكثر للتخلص من الكتل الصلبة والشوائب ، وكذلك الحصول على رائب متجانس بعدها يوضع في اناء لتتم عملية اضافة مواد او اكاسيد التلوين عليه . وذلك بحسب رغبة الخزاف .

[2] هذه الطريقة تتم اما بالغس او السكب او الرش ..وغيرها من طرق الطلاء .

مؤشرات الإطار النظري:

تقنية "السكرافيتو" هي تقنية قديمة لكنها نفذت بطرق جديدة ومبتكرة ومعاصرة لمواكبة تقنيات فنون التشكيل الأخرى، فضلا عن ظهور هذه التقنية في عدد من الأشكال والألوان الفنية سعياً وراء إيجاد رؤى فنية جديدة لأشكال المختلفة.

عند انتقال تقنية السكرافيتو الى فن الخزف اذ اصبحت المساحات المعمول بها أصغر حجما، فضلا عن استخدام اكاسيد وصبغات ملونة أكثر من ذي قبل عندما كانت مستخدمة في الجدران، كما استخدم الفنان الخزاف مواضيعه بحرية أكبر في التعبير عن الانفعال في استخدام أشكالا غير تقليدية أو غير مألوفة.

يعد "اللون " العنصر المهيمن في بنية العمل الفني كونه يعد أحد وسائل التعبير عن أحاسيس الفنان وانفعالاته، فقد أصبح اللون من اهم سمات هذه التقنية كونها تحمل رؤى وآفاق تجمع بين الفن والبيئة المحيطة، ويرتبط اللون بالخامة في المقام الأول وهذا ما يروم اليه الخزاف لتحقيق رسالة او هدف فني معين، وهذا ما يزيد اهمية دور "اللون " الرئيس في شتى الاعمال الفنية المنفذة بتقنية السكرافيتو.

الفصل الثالث / إجراءات البحث

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينة كونه "اسلوب من اساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية عن ظاهرة او موضوع معين ضمن فترة زمنية محددة ثم تفسيرها بطريقة موضوعية للوصول الى تعميمات مقبولة بما ينسجم مع هدف البحث (1-ص183).

مجتمع البحث وعينته:

يتضمن مجتمع البحث الحالي الخزافين العالميين من امريكا التي تميزت اعمالهم بالحرفية والدقة العاليتين ، فضلا عن المهارة في التصميم وإبراز تقنية الخدش لإظهار جمالية هذه التقنية ، تم اختيار (3) خزافين مشهورين هم كلا من (مارتن أوليفاس كوينتانا و سليلفيان ماسكيا وتيم كريستنسن) [1] واختيار اعمال خزفية بطريقة (العينة القصدية)[2] نظرا الى نتاج اعمالهم التي اقترنت واقتربت من بعضها تقاربا في القيم التعبيرية والجمالية والفنية في تقنية السكرافيتو ، وهذه الاعمال التي انتخبت كان لها تميزا في الشكل والحركة والخط واللون ، كما وان الخزافين يتمتعون بالحضور المميز من حيث المشاركات والإنتاج الفني الخزفي كما ان هؤلاء الخزافين قد حصلوا على الجوائز التقديرية في مجال تخصصهم (6) .

[1] تم اختيار الخزافين من امريكا ضمن مدة حدود البحث ما بين (1990 – 2010) .

[2] تم اختيار العينة القصدية من مجتمع البحث (المجتمع الاصلي) لانه مجتمع متجانس كون جميع الخزافين المختصين بتقنية السكرافيتو يتعاملون بالطريقة ذاتها من الناحية التقنية ، اما اذا استخدم الخزاف طريقة اخرى تختلف عن الطريقة المذكورة للتقنية من حيث التطبيق للون وطريقة الحذف فلا تسمى بـ(السكرافيتو) .

تحليل العينة:

انموذج (1)

اسم الفنان : Martin O. Quintana

سنة الانجاز : 1990

ابعاد العمل : 17 x 38 سم

العمل الخزفي على شـكل فازة تقليدية ، مصـنوعة من خامة الطين الابيض البورسـلين، ثم طليت بالرائب الطيني الملون من عدة الوان هي (الاسـود والأحمر والأخضر) وتطلى الانية الخزفية عادة في مرحلة التجلد (Lather Hard) ويكون الرائب ذي كثافة مناسبة لضمان جفاف الرائب والجسم الخزفي بدون تكسر او تقشر .. وتغطي سطح الجسـم الخزف ، وهكذا بقية الالوان التي تكون اما من صبغات ملونة خاصة بالخزف او من الاكاسـيد المعدنية ، وقد استخدم الخزاف هنا اكاسيد الحديد الحمراء واوكسيد الحديد الاسود فضلا عن اوكسيد الكوبلت ليميل اللون الاسود الى الزرقة قليلا ، كما استخدم الخزاف (كوينتانا) اوكسيد الكروم لإنتاج اللون الاخضر ، من الجدير بالذكر ان الخزاف (كوينتانا) اغلب ما يستخدم في عمله من الالوان هي من الاكاسيد المعدنية الملونة وليس الصبغات الجاهزة (Stains) التي تستخدم في تلوين الزجاج او تلوين الطين .

ان ما يلفت انتباهنا في هذا العمل الخزفي هي الاشـكال والزخارف النباتية والحيوانية والتنسـيق بينها ، فضـلا عن الالوان التي تبدو واقعية بعض الشيء .. وهذا يرجع الى البيئة وتأثيرها عليه التي نشـأت منها وهي (المكسـيك) التي تتميز بالطابع الجغرافي الذي يغلب علية التضاريس الطبيعية من الغابات والأراضي الزراعية المفتوحة كما وان الحيوانات هي جزء مهم من هوية الطبيعة المكسيكية ، وهذا ما وجدناه منصبا في اعماله الخزفية .

تظهر تقنية السـكرافيتو واضحة في اعماله الخزفية كونها تقنية مسـتخدمة اسـاسـا من تاريخ بعيد في المكسـيك ، كما وان الخزاف (كوينتانا) هو من عائلة فنية خزفية التي اسـتورثها من اجداده اللذين تميزوا بطابع الزخارف النباتية والحيوانية كذلك تميزها بتعدد الالوان كون هذه التقنية المعروف عنها ذات لونين متباينين شكلا ومضمونا .

انموذج (2)

اسم الفنان : Sylvian Meschia

سنة الانجاز : 1992

ابعاد العمل : 12 X 45 سم

ان اغلب ما يميز تقنية (السـكرافيتو) هي اسـتخدامها اشـكال ذات اواني خزفية (تقليدية) ، تشكلت بالطين الابيض كـ ارضية للعمل الفني ، ونلاحظ ان العمل نفذ بطريقة خطوط قد حذفت بعفوية بعض الشيء لكنها بإشـكال وحركات منسـقة وقد وزعت بشـكل يتلاءم مع شـكل الانية الخزفية ، تقصـد الخزافة (ماسـكيا) عمل ضربات عشـوائية على الالوان المضـافة (الاسـود والأحمر الغامق) لإظهار الارضية البيضاء ، كما تبدو حركة الاشخاص بالأسفل والأعلى وكأنها مأخوذة من (الاناء النذري) السـومري العراقي ، لكنها نفذت

بطريقة اكثر تجريدية وأكثر مرونة في الخطوط ، وهذا ما يميز تقنية السـكرافيتو هي الخطوط البسـيطة واختزال الالوان والأشكال والشيء المهم بالتقنية هو التباين اللوني بين (الفاتح والغامق) وعلى هذا الاساس فان هذه التقنية لا تحتاج الى تزجيج ، كون الاكاسـيد المنفذة على سـطوح الاواني الخزفية تحرق بالفرن وهذا ما يجعلها متماسـكة وغير قابلة للإزالة ، وقد عمل بعض الخزافين على تزجيج الاواني الخزفية المنفذة بطريقة السـكرافيتو بطبقة خفيفة وذلك لإضـفاء بريق (لمعان) على المنجز الخزفي .

لقد خرج هذا العمل الخزفي على الايقاع التقليدي للخزف من ناحية الشـكل فحسـب ، وإنما طريقة الاداء في التلوين التي اخذت طابع يشـبه الرسم بالزيت على القماش كما هو المعتاد عند الرسـامين ، ولعل تقنية السـكرافيتو في الخزف لها طابع او نكهة خاصة لما تحمله من خصوصية في التصميم وطريقة التنفيذ بأسلوب (الخدش) للسطح الخارجي لإظهار الارضية المشكل منه العمل الخزفي ، كذلك فان لهذه التقنية صفات مميزة منها ، تقنية ذات الحرقة الواحدة كونها تشكل وتلون في الوقت نفسه تقريبا اي بدون عملية الحرقة الاولى ((الفخر)) ، فضلا عن استخدام الالوان بشكل مباشر على سـطح العمل الفني كالأكاسـيد الملونة والصـبغات، وقد أحتل اللون في مجال فن الخزف بعامة ومجال تقنية السـكرافيتو بصفة خاصة مكانة ذات أهمية بالغة، وذلك لارتباطه بفلسفة هذا العصر، فأصبح فنان الخزف المعاصر يتخذ من أسلوب التلوين لأكثر من لون منطلقاً لإدراك مفاهيم جديدة تنمي الوعي بمنطق التشـكيل الفني الخزفي ،سـعياً وراء إيجاد رؤى فنية جديدة .

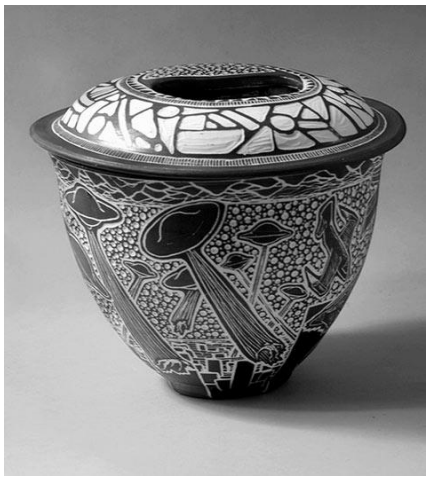

انموذج (3)

اسم الفنان: Tim Christensen

سنة الانجاز: 2010

ابعاد العمل: 24 X 35 سم

العمل الفني شـكل من طينة البورسـلين البيضـاء، وبتميز الخزاف (كريسـتنسـن) باسـتخدامه دولاب الفخار في اغلب اعماله الخزفية، ليس كونه لا يجيد العمل على دولاب الفخار اليدوي او بدونه، لكن اسـلوبه في التنفيذ يتعمد تصـميم الوحدات الزخرفية وطريقته في ابراز التفاصيل بشكل ملفت للنظر.

ان اعتماد الخزاف (كريستنسن) على تنفيذ الوحدات الزخرفية أكثر من اعتماده على تلوين الاشـكال وهذا يعتمد على اسـلوبه في اختيار هذه الوحدات التي لها تأثير اعماق البحار والشـعب المرجانية التي تجوب في داخله، كون هذا الخزاف يعتمد في اسلوبه على الغرابة والتنسيق على تسليط الضوء على اشياء قد لا يسـتطيع اي انسـان ان يشـاهدها، من الناحية التقنية فقد اسـتخدم الخزاف اوكسـيد الحديد الاسـود مضـافا له اوكسـيد المنغنيز بنسـبة قليلة وذلك لإضـفاء جمالية على اللون الاسـود .. يعتمد الخزاف (كريسـتنسـن) على اسـلوب التخديش (الخشن) بحيث تبرز الة (Turning) وطريقة العمل بها ، مما يجعل العمل الفني له طابع فني خاص به .

ومن الامور المهمة الخاصة بتقنية السكرافيتو هي التنسيق والتنظيم والترتيب بين الشكل الرئيس (Sheep) وبين التصميم المنفذ عليه وما تعتمد عليه الية الابداع والابتكار للخزاف نفسه وهذا يعتمد على مدى ثقافة الخزاف ومدى تفاعله مع بيئة المجتمع ومدى تأثيره وتأثره به، هذا من جانب، ومن جانب اخر تعتمد هذه التقنية على خبرة الخزاف ميدانيا عن طريق تعرفه على المواد والمركبات والاكاسـيد التي تدخل في تركيبة الطين وطرق معالجته وتلوينه وطريقة التشـكيل والتنفيذ ..

وهذه تعتمد على الية الاخراج بالشكل الذي يراه مناسبا .. مما أعطى هذا الفن الحديث القديم مفاتيح التعبير ليفتح ابواب واسعة للـــتأويل ، فضلا عن التجريب المستمر في الفكر والتطبيق مما اعطى لهذه التقنية علامات فنية مميزه بمسميات لم تكن موجودة من قبل ، فادخل على هذه التقنية العديد من المدارس الفنية كالتكعيبية والمســتقبلية والبنائية والباوهاوس وغيرها ،فضلا عن اعتماد الخزاف بتفتيت بنية الشكل عن طريق التزيين بالوحدات الزخرفية ، وإعادة صياغته في الفراغ مما اعطى لتقنية السكرافيتو تغير الرؤية والتعبيرية للعمل الفني المنجز ، لذلك أصبح التجريب مدخلاً هاماً في بناء العمل الفني الخزفي .

الفصل الرابع / نتائج البحث

اظهرت نتائج البحث الحالي عن اهمية خامة الطين البيضاء (البورسلين) كارضية مميزة، وذلك لاظهار تفاصيل الاشكال او الوحدات المرسومة بلون غامق وبشكل واضح نظرا للتباين اللوني بعد عملية التخديش بالة الـــ (Turning)، كما ان من الممكن ان تستخدم ارضية غامقة (سوداء) بإضافة ألوان فاتحة عليها.

اظهرت النتائج انه لا يمكن اضافة الرائب الطيني الملون اثناء عملية تشكيل الاواني الطينية، الا بعد تجلد وشد الجسم الخزفي وهي مرحلة ما تعرف (Lather Hard) لضمان ثبات الرائب الملون عليه بعد اجراء التجارب الاولية.

من الممكن استخدام عدة ألوان معدنية كـــ (الاكاسيد والصبغات) في عمل فني واحد وذلك لاضفاء جمالية على المنتج الخزفي وكما مبين في (الملاحق).

ان الاهتمام بتقنية (Sgrafitto) الخاصة بفن الخزف، يدل على اهتمام المجتمع بهذا الفن الراقي الذي يعد من أقدم الصناعات والحرف التي عرفها الانســـان، وهو الامر الذي اعطى هذه التقنية قيما فنية وجمالية على فن الخزف الذي بقي ملازما للحرفة والوظيفة على زمن بعيد، كما وترتقي هذه التقنية مع الفكر التطوري العالمي في شتى مناحي المعرفة الإنسانية علميا وعمليا.

السكرافيتو تقنية تعتمد على الرؤى الفنية الخاصة بالخزاف نفسه، كونها ترتبط بأنشطة التفكير والإحساس والإدراك، اذ يكتسب الفنان كما من الخبرات عن طريق التجريب، وعن طريق تصميم وتنفيذ كم هائل من ألمعلومات في العمل الفني، إذا أخذنا بعين الاعتبار ان هذه التقنية تعتمد أساسا على الموهبة والقدرة على الإبداع والابتكار.

العنصر المهيمن في بنية العمل الفني هو ((اللون)) كونه يعد أحد وسائل التعبير عن أحاسيس الفنان وانفعالاته، فهو يحمل رؤى وآفاق بين الواقع والفن من جهة وبين البيئة من جهة اخرى. كما ان اللون يرتبط بالخامة في المقام الأول بشكل متجانس ومتالف. وهذا ما يروم اليه الفنان الخزاف إلى تحقيق رسالة او هدف فني معين، وهذا ما يزيد اهمية دور "اللون " الرئيس في شتى الاعمال الفنية المنفذة بتقنية السكرافيتو.

المصـــــادر:

1. رجاء وحيد دويدري. البحث العلمي اســـاســـياته النظرية وممارســـاته العلمية، دار الفكر المعاصر، بيروت ، 2000.

2. Bakirtzis -Demetra Papanikola, Ceramic an from Byzantine Serres, This book is printed Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, Greece1992.

3. Christen Powell & zoe Allen, Italian Renaissance frames at the V&A a technical study. Printed and bound in Italy ,first edition 2010

4. michael D. Glascock ; geochemical evidence for long - distance exchange .british library catalonguing in pubication datais available . first published in 2002 , printed in the United States of america .

5. http://www.pinterest.com/eilcon/pottery-decorating-sgraffito-and-carving/.

6. http://store.desilvaimports.com/mata-ortiz-pottery-martin-olivas-quintana-small-sgraffito-hummingbird-design-1158.html

- **الملاحق** :

شكل (1-2) **نماذج من خزف** terra sigillata

(1)

(2) شكل نماذج من خزف Slip ware :

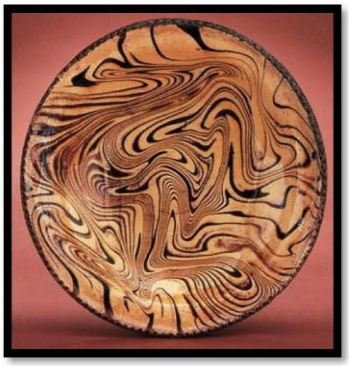

(3) شكل نماذج من خزف saggar pottery

(4) **شكل نماذج من خزف** Naked raku

- شكل 5 يبين تزين الجدران في احد القصور للأباطرة البيزنطينيين (بتقنية السكرافيتو)

- شكل (6) يبن طريقة تطبيق الرائب على الاواني الخزفية - بتقنية السكرافيتو

أ ب ج

- شكل (7) يبين نوعية الالات الخاصة بتقنية السكرافيتو .

The Sgrafitto's technique and its impacts on the contemporary ceramic art

Mayasah m. aasi
University of Baghdad \College of Fine Arts

Abstract

The current study deals with one of the ancient and modern techniques of ceramic art, which has evolved dramatically. This technique is interested in the muddy Body and its coloring, rather than interesting in the coloring of the layer on the surface of the glass port on the ceramic object. It is classified as ceramic techniques of the single heartburn, where use many coloring oxides. As well as, the use of (Pigment), which is often made of metal compounds, or metal oxides such as iron and manganese, copper and cobalt and more others.

The first chapter includes the problem, the importance, the goal, and the boundaries of the study. In addition, focuses on determining the terms such as (Sgrafitto). The second chapter consists of two topics, history of the Sgrafitto, and the Sgrafitto's technique. Additionally, the chapter indicates the theoretical framework. The third chapter, includes the study Procedures, research methodology, the samples and the analysis of the study samples, which consisted of three models of three well-known potters in America; Martin O. Quintana –Sylvian Meschia-Tim Christensen. Finally, in the fourth chapter, the results of the study are listed. The most significant are:

The Sgrafitto is a technique that based on the own visions of the potter himself, as it relates to the activities of thinking, feeling and perception. Artist is gaining a tremendous amount of information and experiences through the design and implementation of experimentation, if we take into consideration that this technique depends mainly on the talent and the ability to create and innovate.

The dominant element in the structure of the artwork is the (color), as it is one of the means of expression of the feelings and emotions of the artist. He holds the visions and prospects between reality, art, and the environment, which associated color and Material harmonically in the first place. This is what the artist is looking for and looking to achieve. In addition, this increases the importance of the role of color in the main executing various works by the technology of Sgrafitto